

مع بيغن

كان خطاب المستر بيغن في مجلس العموم البريطاني [كانون الثاني] صريحاً صراحة تخطى بها حدود السياسة الانكليزية المبنية على الالتواء والمداورة والبعء، قدر الامكان، عن الاستقامة في التعبير. وأحسب ان الضرورات الحاضرة التي بدأت تضغط على بريطانيا في الشرق والغرب اخرجت بيغن وأخرجت السياسة الانكليزية كلها عن حدودها المرسومة في تكليف حلفائها ان يقرأوا المعور، وان يعرفوا من سلوكها الملتوي ما تعودته من فعل شيء وارادة ضده. فكانت بعد هذا الضغط الشديد مضطرة ان تصارح برسم خطة واضحة لحفظ مصالحها، والعض على تراثها البشري في معركة الننازع الحاضرة وهي من اكبر المعارك التاريخية ان لم تكن اكبرها على الاطلاق.

ومن هنا رأينا السيد بيغن يقف في مجلس العموم فيبسط سياسة

بريطانيا الحاضرة دون محاولة للتذبذب او الروغان إلا في نقاط حاول ان يدسها في غضون هذا الاملوب العريخ ليوهم ان الصراحة امتدت الى هذا ايضاً كأيامه ان بريطانيا لا تنوي استغلال موارد الشرق وامتصاص دماثة .

ومهما يكن فلم يزدنا خطابه هذا علماً بسياسة بريطانيا الحاضرة . وقد اوضحنا غير مرة ان روسيا تشغل بالها وتقض مضجعها ، وانها نوي من اجل التخلص من هذا العدو القوي ان تنشيء حطين أحدهما في الغرب وهو الذي سمته بالكتلة الغربية واوكلت امر انشائه الى مارشال بواد مشروعه الخطير ، وهذا الخط هو الرصيد الذي ينهض بمقابلة الكتلة الشرقية الاوروبية التي تقع في منطقة النشاط الروسي .

اما الخط الثاني فهو الخط الشرقي ، وهو المؤلف من دول الجامعة العربية ودول ميثاق سعد آباد ، وقد تعهدت هي بأمر بنائه وراحت منذ امد غير قصير تحتال على اخضاعه غير انها لقيت فيه حتى الآن الألاقي .

هذه خلاصة الخطة انسياسية التي ينحصر في تكوينها الجهد البريطاني الآن . وذلك ما دار عليه خطاب بيفن هذا ليبرر به المعاهدة العراقية وامثالها من المعاهدات التي عقدت وستعقد في هذا الشرق من أجل سلامة (المصالح البريطانية) .

وما كنا في حاجة الى هذه المعلومات فنحن نعرفها حين عارضنا المعاهدة ، ولكننا نريد ان يعرف بيفن بدوره ان مصالح بريطانيا لا تمنا نحن اذا كانت منفصلة عن مصالحنا - وهي منفصلة بهم - هذه

المعاهدة - وأي أمر يتصل بنا من أمور النزاع البريطاني الروسي ،
وانه لمن الحسن ان يفهم الانكليز بعد تضحياتنا الكثيرة في سبيلهم
اننا لسنا من جنود امبراطوريتهم ، وان الحال بالقياس اليها لا
تتفاوت سواء أغلبوا هم الروس ام كانوا هم المغلوبين .

اما اذا ارادوا ان نكون حلفاءهم حقاً فعليهم ان ينزلوا على
شروطنا ، وعليهم ان يوقعوا على المعاهدة التي نصوغها نحن لا هم ، لان
الامر يتصل بمصالحهم في بلادنا ولا مصلحة لنا في بلادهم مطلقاً حتى
ما يتصل بالميكانيك والفنون ، فالموجود عند غيرهم منها تمتد اليه
ايدينا ولنا الفضل .

بقي امر آخر نحب ان يعرفه المستر بيفن ، وهو اننا على يقين
ان بريطانيا لن تستطيع ان تغزونا بالسلاح والقوة لا لاننا نكافئها
في هذا الميزان ، بل لانها حين تجهز جيوشها لاختضاعنا يلزمها ان تجهز
مثل هذه الجيوش الى غير العراق من بلدان هذا الشرق التي تدرك
نفس ما ندرك ، وذلك ما لا تستطيعه بريطانيا لحسن حفظها
وسوء حفظها .

وحتى لو قدرت على فعله لا تقدم عليه لانه يكلفها من الحسارة
اكثر مما تأمل من الربح ، ويفوت عليها الحصانة التي تطلبها امتناعاً
على الروس .

وهناك امر آخر وهو شأن شرقنا في دفتر اقتصادياتنا ، فانه يدعم
جانباً من جوانب هذا الدفتر الذي لا تستقيم حياتها بدونه ، فاذا
كنا غضاباً وكنا مضطرين الى احداث القلاقل يفوت عليها ربح
هذا الجانب الحيوي ولا سيما في مثل وضعها الحاضر .

واخيراً فخوفها من الروس وحده وبأسقاط كل هذه الاعتبارات
يرغمها على ارضائنا ارفاماً لا مفر لها عنه . وانها لمغالطة لا نرضاها
لذلك . يبين أن بوهنا أن خوفه ينهض عذراً لاستعمارنا .
آمن المنطق أن يخاف هو ، ونستعمر نحن ..؟ وما شأننا بخوفه ؟
آمن الله أصحاب الضمائر .. ! . ؟

لقد خطب فكان حريجاً واننا سمعنا وأعدنا اليه رجع خطابه
بصراحة أيضاً ، فاذا كان حريصاً على حلفنا فلا مانع . ولكن يجب
ان نرضى . ويجب أن نضع نحن نصوص هذا الحلف وضعاً يضمن
لنا الحرية والسيادة في بلادنا ويكفل المنفعة المتبادلة دون ان
يكون لبريطانيا أدنى رجحان .